فالطبيعة الكونية فى الاصل والفروع وبهذا المعنى قال صاحب
المكتسب رحمه الله فهذا على الظاهر مغاير من هيولاها الاولى
وفى المعنى متفق لان الجسد الثانى هو من الجسد الاول اقول ان
معنى قوله ان الجسد الثانى من الجسد الاول باعتبار التكوين فى
الاصل لا باعتبار التركيب الاول فافهم فان هذا مظنة تزل فيها
الاقدام ونزيد فى ذلك ايضاحا ونقول انه لاشك ان الجسد الذى
يحصل له التركيب مع خلطه بالمائى فى درجة الترويح ابيض متكلس
لاجزاء وفيه اجزاء فاسدة فلا بد من تحلله الى ان تخرج الاجزاء
الفاسدة منه فى اجزاء التفصيل والى هذا المعنى اشار الموفق الشهيد
الطغرائى فى مقاطيعه حيث قال رحمه الله

اذا ما الارض لم تخل مرارا ... فلا ما يصير ولا هواء
ولا نار ولا ارض جديد ... وصار جميع سعيكم عناء
وايقن ان ارضك بعد موت ... اذا صارت لدى التدبير ماء
تقيم ولا تزول بلا دبيب ... ولا نفس بحن ولا دماء
وان هواؤها والنار نفس ... بمنحلنا قد اكتسبت دواء
فان رددت بلتها عليها ... افادتهن فى النار البقاء
هو التنين جاع فمض راس ... له ذنبا وصيره غذاء

فلو ان هذا الجسد صالح بنفسه للتركيب الثانى لما ذكر القوم
الجسد الجديد والارض المطهرة لان مقصود القوم فى التركيب
انما هو الاجزاء الطاهرة لا الدنسة تشبيها بالقيامة والبعث
ومن المقرر فى الحكمة ان اقل القليل من الوسخ مفسد مانع موجب
للفساد ولدخول الخلل فى التركيب وقد تعمد القوم فى هذه الدرجة
التضليل والتلبيس على الجهال مثل ما قال بيرون البرهمى فى رسالته
واما نفسه فانها فكرت فيما كانت عليه وبصرت بالمعاد وسالت
الحكيم على وجل ان كان المعاد من الخلق حقا فرجعها الحكيم وجمع

جسدها

جسدها البالى الكثيف ودخانها اللطيف اليها بعد ان القى بها
دخانها الكثيف الذى هو مثل الاجساد فلما لقى الجسد النفس
والروح فرحا به فرحا شديدا واختلطن به فسكن فيهما فخرجت عنه
وقلن لا اثنا معك الا بجسدك الاول فاما قوله فى النفس انها فكرت
فى المعاد وسواها للتحكيم وظنها هو كلام واضح لمن له ادنى ممارسة
بالعلم واما المشكل من قوله وجمع جسدها البالى الكثيف ودخانها
اللطيف اليها بعد ان لقى بهاد خانها الكثيف الذى هو مثل الاجساد
فذكر ان الجسد البالى الكثيف فى الجملة وان الحكيم جمعه والدخان
اللطيف اليها وهو محال فى الظاهر وحق فى الباطن لان الجسد البالى
الكثيف لا فايدة فيه لانه ولو جمعه الحكيم انما يلقيه خارج العالم
وانما يجمع اليها دخانها اللطيف الذى هو الاكليل فهذه شبهة
اولى قد ازلناها مع انها لا تخفى على المحصل واما قوله بعد ان لقيها
دخانها الكثيف الذى هو مثل الاجساد فسمى الدخان فى
الاول لطيفا ثم سماه كثيفا ومن المعلوم انه لم يكن للقوم فى هذه
الدرجة الا دخان واحد لكنه ذكر انه لطيف باعتبار صعوده وتروحه
وذكر انه كثيف باعتبار كونه ارضيا وانه مثل الاجساد وهذه شبهة
ثانية قد اوضحناها واما قوله لما لقى الجسد النفس والروح فرحا
به فرحا شديدا فاختلطن به فسكن فيهما فمراده بذلك تشبيب
المافانه اذا اختلط بالاكليل صار كله كانه اللبن وهو عبارة عن
سكونه فيهما فلو اختلط بذلك الجسد الكثيف الملقى لرسب
ولم يختلط بهما ولتغير اللون منهما وادى ذلك الى الفساد لان العمل
كله فى التفصيل والتعب به من اجل اخراجه فكيف يمكن اعادته
هذا خلف محال واما قوله فخرجا عنه وقالا والله لا اثنا معك الا
بجسدك الاول يعنى بذلك التقطيرة الاخيرة فان المايفصل
عن الشب وليستقر الشب راسبا ابيض يقق اللون غيرانه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)